التعليم في سلطنة عمان 1970-1995

د. باسمة عبد العزيز عمر العثمان
جامعة الموصل/ كلية الآداب

المقدمة:

لم يكن في سلطنة عمان في بداية عهد التعليم أي نظام تعليمي، حيث كان التعليم وكما هو الحال في معظم دول الخليج العربية يتم داخل المساجد أو في البيوت ويقتصر على تعليم الذكور دون الإناث ومن هم من ميسوري الحال، فكانت أشبه بالكتاتيب التي يتلقون فيها تعاليم القرآن والسنة النبوية دون العلوم الأخرى.

لقد افتتحت أول مدرستين في عهد السلطان تركي بن سعيد (1871-1888) هما مدرسة مسجد الخور ومدرسة الزواوي تدرسا علوم القران واصول الدين واللغة العربية[1]، وتبعهما في عهد السلطان فيصل بن تركي (1888-1913) تأسيس مدرسة بيت الوكيل[2]، كما تم في عهد هذا السلطان تكليف شخص يعرف بإسم (محمد علي بوذينه) لتدريس عدد من البنين والبنات في منزل بمسقط، والذي عرف فيما بعد بمدرسة بوذينه، يدرس فيها علوم القران الكريم واللغة العربية والتاريخ والجغرافية والحساب، وبلغ عدد طلبتها (120) طالباً وطالبه واستمر التدريس فيها حتى عام 1930[3].

كما كان للإرساليات التبشيرية البروتستانتية، التي بدأ نشاطها التبشيري في مسقط عام 1891، دوراً في ادخال التعليم الى عُمان من خلال انشائها مدرسة، وقد لقيت ترحيباً بين أوساط الزنوج العبيد المحرومين والذين يشكلون نسبة كبيرة في مسقط ومطرح[4]، الا ان نشاط الارسالية في مجال التعليم كان محدوداً لانشغال المبشرين بالتبشير وعدم تفرغهم للعملية التعليمية، ومن المشاكل التي واجهتها مدرسة الارسالية كانت اللغة فقد تنوعت لغة الطلاب المنتسبين اليها بين العربية والبلوشية والسواحلية والهندوستانية والفارسية، مما يجعل من الصعوبة تنظيم الفصول الدراسية، وفي عام 1928تم افتتاح اول مدرسة حكومية في مسقط سميت بالمدرسة السلطانية، واستطاعت جذب بعض طلاب مدرسة الارسالية اليها[5].

في عهد السلطان سعيد بن تيمور (1932-1970) شهدت عُمان وضعاً سيئاً كان سببه محاولات الهيمنة البريطانية عليها من خلال التحكم بالمساعدات المالية التي تقدمها لها خاصة مع افتقار عمان الى مصدر مادي، فنتيجة تعثر عملية استخراج النفط من أراضيها، مما حدا بالسلطان سعيد الى اتباع سياسة التقشف والتي ادت بدورها الى عزلة عُمان وانغلاقها عن العالم، كما كان لها اثرها على ما تقدمه الحكومة من خدمات للمواطنين في مجالات الحياة المختلفة ومنها التعليم[6].

---

(1) وزارة التربية والتعليم والشباب، لمحات عن ماضي التعليم في سلطنة عُمان، (سلطنة عُمان، 1985)، ص33-34.

(2) الوكيل: منصب حكومي كان يتولاه موظف يوكل اليه تصريف بعض الامور المتعلقة بقصر السلطان، وكان هذا الموظف يقيم في منزل يسمى بإسم بيت الوكيل، المصدر نفسة، ص42.

(3) المصدر نفسة، ص45.

(4) روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، (سلطنة عُمان، 1966)، ص138-139.

(5) طيبه خلف عبدالله، العلاقات العُمانية الامريكية 1930-1958، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة، 1996)، ص71.

(6) ناهد عبد الكريم، تأسيس الدولة الحديثة في سلطنة عُمان من 1970 الى 1975، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، بحث منشور على الموقع www.attarikh-alarabi.ma .

(7) ابراهيم خليل العلاف، الخليج العربي: دراسات في التاريخ والسياسة والتعليم، مركز الدراسات الاقليمية، (جامعة الموصل، 2007)، ص90.

لقد انعدم التعليم النظامي الا في ثلاث مدارس ابتدائية هي المدرسة السلطانية الاولى التي أُنشأت منذ عام 1930 في عهد السلطان تيمور بن فيصل، والمدرسة السلطانية الثانية عام 1935، والمدرسة السعيدية عام 1940 وكان مقرها مسقط، وأُنشأ لهافروع في صلاله عام 1943 ومطرح عام 1955، بلغ مجموع طلبة هذه المدارس (900) طالباً، أما عدد المعلمين والاداريين فقد بلغ (30) معلماً واداريا[1].

كان يتم التعليم في هذه المدارس للمرحلة قبل الابتدائية ومدتها سنتان تمهيدية وتليها المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات يحصل الطالب بعدها على الشهادة الابتدائية من دائرة المعارف[2]، وتنتهج ادارة المعارف اسلوباً غريباً في التعليم، فلا يسمح للمعلم بمعاقبة الطالب على تغيبه، وله الحق في التغيب عن المدرسة قدر ما يشاء، كما لا يوجد تقيد في السن لذلك نجد ان بعض الطلاب من يجلس مع ابنه في نفس الصف، كما يمنع السلطان الشباب العُمانيين من الخروج خارج البلاد بعد سن الرابعة عشر من العمر للتعليم[3]، فيما يسمح لغير العمانيين بإكمال دراستهم خارج عُمان في قطر والبحرين والهند وايران وبريطانيا[4].

و تجدر الاشارة الى ان وضع هذه المدارس غير مستقر فهي قد تتعرض للغلق في أي وقت بسبب تخوف السلطان سعيد بن تيمور وحذره الشديد من التعليم وتنوير العُمانييينمما يجعلهم يطالبون بحقوقهم، وينسب اليه قوله لمستشاريه البريطانيين "انكم فقدتم الهند لأنكم علمتم الشعب"[5].

وبقيت اوضاع التعليم في عمان على ما هي عليه من غير تغيير حتى تغير الوضع السياسي بانقلاب قام به قابوس بن سعيد (1970-.....)[6] على والده في 23 تموز 1970، ليبدأ السلطان الجديد مرحلة جديدة من التحديث شملت مختلف مجالات الحياة وفي مقدمتها التعليم[7].

التعليم في سلطنة عمان 1970-1995م:

عندما تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم في 23تموز 1970، كان المجتمع العماني يواجه نقصاً في الخدمات وكان التعليم من أبرزها لعلاقته المباشرة بأي عملية تنموية وقد أوضح السلطان موقفه منها في مقابلة صحفية له مع مجلة الوطن العربي بقوله "ما من شك أن التعليم هو مشكلتنا الأولى في عمان، لأن الإدارة والتخطيط يحتاجان الى مخططين ومديرين، والى موظفين مثقفين، ونحن نريدهم من أبناء الشعب نفسه، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا انتشر التعليم، أن

(1) سعود بن سالم العنسي، التنمية والموارد البشرية في عُمان، (سلطنة عُمان، 1994)، ص251.

(2) عوني مصطفى، سلطنة الظلام في مسقط وعُمان، ط 1، (بيروت، 1964)، ص32-33.

(3) احمد عبد الوهاب الجمعة، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي 1945-1971، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، 2006)، ص219.

(4) العنسي، المصدر السابق، ص251.

(5) قابوس بن سعيد: ولد في مدينة صلاله عام 1940، درس المرحلة الابتدائية في المدرسة السعيدية في صلاله، في عام 1958 ارسله والده الى انكلترا فواصل تعليمه لمدة عامين في مؤسسة تعليمية خاصة وفي عام 1960 التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية (سانت هيرست) كضابط تخرج برتبة ملازم ثاني، ثم انضم الى احدى الكتائب البريطانية العاملة في المانيا الغربية، عاد بعدها الى بريطانيا وأكمل دورات تخصصية في شؤون الادارة، عاد الى عُمان عام 1964 حيث فرض عليه والده الاقامة الجبرية حتى عام 1970، تقلد حكم عُمان بعد تنحية والده عن السلطة عام 1970، http://www.almaha.net.

(6) الجمعة، المصدر السابق، ص219.

الخبراء يكلفوننا مصاريف باهضه، وأنا لا أقلل من خطورة المشاكل الأخرى، فالناحية الصحية والمواصلات والطرق كلها مشاكل تواجهنا ولكن الأولوية دائما للتعليم، سنعلمهم حتى في ظل الشجرة، نهضتنا لن تتحقق إلا إذا سبقتها نهضة تعليمة"[1]. وعلى هذا الأساس حرص السلطان منذ بداية عهده على أن يفتح للجيل العماني الجديد كل الأفاق التي تساعده على التعليم والتقدم والنمو في هذا العصر المتطور، ومن أجل أن يكون للتعامل الموجه مع المتطلبات العلمية والثقافية والوظيفية التي صارت ميزة الإنسان المتقدم، ومن هذا المنطلق أعلن السلطان في خطابه الذي وجهه للشعب العماني في 26تموز 1970 بأن الأسباب التي دعته إلى أستلام السلطة وعزل والده هي عدم قدرة والده على تطوير السلطنة وإخراجها من عزلتها عن العالم والاستفادة من ثروات بلاده في مواجهة احتياجات الشعب وفي توفير الخدمات التعليمية والصحية له، وتم تشكيل حكومته في 15 آب 1970 من أربعه وزراء كان من بينهم وزيراً للتعليم بعد أن تم إنشاء وزارة للتربية والتعليم في نفس العام[2].

بزغ التعليم كرسالة إنسانية وحضارية وكهدف وتم وضع خطه شامله على أسس تتمثل بإتاحة الفرص التعليمية لجميع المواطنين وجعل التعليم أداة فعالة في تحقيق الوحدة الاجتماعية والوطنية وفي بناء الشخصية العمانية[3]. فقد حرص السلطان قابوس بن سعيد حرصاً شديداً على تقاليد البلاد وتراثها الثقافي في سياق تطبيق الاصلاحات، فهو يرى ان التعليم وتنوير الشعب الشرط الاول للنجاح، وبدون بنية اساسية لن تقوم الاصلاحات على قاعدة اجتماعية متينة، وفي حديث له تذكر السلطان قابوس الاوقات التي اتضحت فيها ابعاد اصلاحاته قائلاً "كل بلد لابد ان يمر بفترات من النهوض والركود، وعُمان واجهت ظروفاً قاسية وغير ملائمة، ولم تكن لديها الموارد الكافية للتنمية، وكان يجب العثور على سبيل للنهضة والتنمية، الا أن ما أمن مستلزمات النهضة ليس عائدات النفط وحدها، فالتعليم هو مفتاح النجاح، وهو ليس هدفاً بذاته، وانما وسيلة لوعي الناس وادراكهم الذاتي في المقام الاول" كما أضاف "ان مشكلة التعليم تشغل بالي منذ الصبا، فبدون التعليم لا يأخذ الناس فكرة عن الخير والشر والحق والباطل ولا يمكنهم أن يهتموا بأنفسهم ويسهروا على مصالحهم"[4].

لم يكن فتح المدارس لتعليم الجيل الناشئ مجرد اتجاه من اتجاهات التطور الصاعد في عُمان، وانما كان درجة في سلم اصلاح النظام السياسي للبلاد، فكان السلطان قابوس على يقين من ان أية محاولة للانفتاح واطلاق الحريات دون تعليم ابناء الشعب انما تتحول الى مغامرة خطيرة، فهم لا يستطيعون أن يشاركوا بوعي وادراك في البناء المدني الا ببلوغ مستوى معين من الاطلاع والمعلومات[5].

يعد العام 1970 البداية الحقيقية لتطبيق النظام التعليمي الحديث في السلطنة، فقد رفع السلطان قابوس شعار"التعليم تحت ظل شجرة" منذ انطلاق النهضة الحديثة في السلطنة[6]، فسهلت الامور التعليمية وتم قبول (245) طالب وافتتحت مدارس جديدة في القطاع الشرقي من صلاله والقرى الساحلية كطاقة ومرباط وسدح[7]، وخلال العام نفسه تم إفتتاح مدرسة

(1) عبد الكريم، المصدر السابق، الموقعwww.attarikh-alarabi.ma.

(2) العنسي، المصدر السابق، ص251.

(3) وزارة الاعلام، عمان الدولة العصرية، (سلطنه عمان، 1984)، ص120.

(4) سيرجي بليخانوف، مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان، ترجمة خيري الضامن، ط 2، (مسقط، 2005)، ص246.

(5) المصدر نفسة، ص247.

(6) علي حمزة عباس الصوفي، عمان في عهد السلطان قابوس بن سعيد، دراسة في التطورات الداخلية (1970-1995)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، 2010)، ص237.

(7) وزارة الاعلام والثقافة، الانسان أساس التنمية، (سلطنة عمان، 1975)، ص8.

مدرسة للبنات دخلتها (650) طالبة[1]. وفتحت الحكومة مدرسة ابتدائية في أزكي بثلاث مراحل ضمت (214) طالباً و(5) معلمين، معظم هؤلاء الطلاب كانوا في مدارس الكتاتيب قبل ألتحاقهم بالمدرسة الحكومية [2].

وخلال العام الدراسي 1971/1970 أرتفع عدد الطلبة وبلغ (6941) طالباً وطالبة وبلغ عدد الذكور منهم (5805) في حين بلغ عدد الاناث (1136)، أما في العام الدراسي 1972/1971 فقد أرتفع عدد الطلبة وبلغ مجموعهم من بنين وبنات (15334) طالب، وكان عدد الطلاب الذكور (13382) أما الإناث فكان (1952)طالبة [3].

وشهد العام الدراسي 1973/1972 أنشاء مدارس جديدة للبنين أحداها في حاسك في الطرف الشرقي من مقاطعه ظفار وأخرى في مدوى على الجانب الغربي الى جانب مدرسة اضافية في صلاله نفسها[4]، وبلغ عدد مدارس الذكور في العام المذكور (72) مدرسة ووصل عدد الطلاب الذكور الى (27691) طالب والاناث (7874) طالبه وبلغ عدد المدارس (111) مدرسة منها مدرسه ثانويه للذكور و(7) مدارس إعدادية و(103) مدرسه ابتدائية وهي موزعه الى (26) مدرسه للإناث و(75) مدرسه للذكور[5].

وخلال هذه الفترة كانت الامية عقبه كبيرة تواجه مسيرة التعليم الا أنه تم تخطي هذه العقبة تحت شعار "التعليم للجميع"[6]، وأصبح بذلك التعليم متاحاً للجميع دون أية قيود بسبب العمر أو الجنس، كما تم افتتاح أول مجموعة من مراكز مراكز محو الأمية جذبت اليها بحماس شديد الذين لا يعرفون القراءة والكتابة وقد التحق بهذه المراكز (3587) دارساً في مختلف مناطق السلطنة منهم(786) من النساء [7]. ومن أجل إعداد القيادات التربوية وتدريبها في مجال تعليم الكبار، قامت وزارة التربية بنشاطات على المستوى المحلي والخارجي، فعلى المستوى المحلي أعدت الوزارة دورة تدريبية للعاملين في مراكز تعليم الكبار بالتعاون مع الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، وبالتعاون مع المركز الدولي للتعليم واليونسكو. اما على المستوى الخارجي فقد شاركت السلطنة في دورات وحلقات دراسية وندوات في كل من السعودية والعراق ومصر لتطوير الكادر الوظيفي العامل في هذا المجال[8].

شهد العام الدراسي 1975/1974 زيادة في أعداد الطلبة في جميع مراحل السلطنة، حيث بلغ عددهم (49414) طالبا" وطالبة يدرسون في المرحلة الثانوية و(571) طالبا" وطالبة في المرحلة الإعدادية الأكاديمية و(70) طالبا" في المرحلة الإعدادية المهنية و(115) طالبا" وطالبة في المدرسة الانتدابية الخاصة. والباقون وعددهم (48576) في التعليم الابتدائي في مدارس وزارة التربية والتعليم، ويشكل هذا جميع الطلبة البالغ عددهم (150,000) وتبلغ النسبة الظاهرية للطلبة في المرحلة الابتدائية الى من هم في سن التعليم الابتدائي20,59%. ويعمل في هذه المدارس (2115) معلماً ومعلمة وإدارياً وتشكل القوى الوطنية16,74% من مجموع القوى التعليمية وتبلغ نسبه المتعلمين المؤهلين تربوياً حوالي 56% من مجموع القوى التعليمية باعتبار الحد الادنى من متطلبات التأهيل سنتان من الدراسة الأكاديمية فوق التعليم الثانوي وتبلغ نسبه المؤهلين من القوى الوطنية التعليمية 0,75% بموجب المعيار المذكور وتبلغ نسبه المعلم الى الصف في المرحلة الابتدائية الى (1,4) معلم لكل فصل وتبلغ نسبه عدد الطلبة الى المعلم الواحد (260) طالباً في الذكور

---

(1) دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، ترجمه فؤاد حداد وعادل صلاحي، (لندن، 1976)، ص223-224.

(2) Robert Anton Mertz, Education and Man Power in the Arabian Gulf , Beirut ,1972 , P. 61.

(3) دائرة التخطيط التربوي، التقرير الاحصائي السنوي، 1974 - 1975، (سلطنة عُمان، د.ت)، ص84.

(4)عبدالله النفيسي، تثمين الصراع في ظفار 1965- 1975، د. م، ص64.

(5)دائرة التخطيط التربوي، التقرير الاحصائي السنوي، 1974- 1975، المصدر السابق، ص84.

(6)المعهد العربي للتخطيط، ندوة تنميه الموارد البشرية في الخليج العربي، البحرين، 18 / شباط /1975، ص244.

(7)العنسي، المصدر السابق، ص256.

(8)الصوفي، المصدر السابق، ص243-244.

و(28) طالبه في الاناث[1]. وشهد العام نفسه افتتاح عدد من مراكز محو الامية بلغ عددها (74) مركزاً منها (169) فصلاً يلتحق بها (5816) دارساً ودارسة [2].

لقد بلغت قيمة الاعتمادات الموجودة لأغراض التربية والتعليم منذ عام 1971 حتى عام 1975 وهي الفترة التي سبقت وضع الخطة الخمسية الأولى للوزارة للفترة من 1976–1980 مبلغا" قدره 9,785,006ريال عماني أنفقت على بناء المدارس والمنشئات التعليمية، هذا بالإضافة الى بعض المدارس التي بنيت من مساعدات بعض الدول العربية الشقيقة علما" أن المبالغ التي خصصت للتعليم كانت بنسبة 2,79% من مجموع الميزانية العامة حيث استطاعت وزارة التربية والتعليم خلال السنوات السابقة أن تنشر التعليم في جميع أنحاء السلطنة فازداد عدد التلاميذ بشكل واضح لإقبال البنات على المدارس اقبالاً ملحوظاً رغم عدم وجود أية مدرسة للبنات في جميع أنحاء السلطنة قبل عام 1970، وشهد العام 1976/1975 زيادة في عدد الطلبة حيث بلغ عددهم في جميع مراحل السلطنة(56150) طالباً وطالبة يدرسون في (210)مدرسة منهم (200) طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية و(1095) طالباً وطالبة في المرحلة الإعدادية الأكاديمية و(84) طالباً في المرحلة الإعدادية المهنية و(324) طالباً وطالبه في المدارس الابتدائية الخاصة والباقون وعددهم (54457) في التعليم الابتدائي في مدارس وزارة التربية والتعليم، ويشكل هذا جميع الطلبة بنسبة3,29% من مجموع السكان وبلغت النسبة الظاهرية للطلبة في المرحلة الابتدائية الى من هم في سن التعليم الابتدائي22,69%، وفي العام نفسه أجري أول امتحان لشهادة الدراسة الثانوية بقسميها العلمي والادبي للبنين[3].

وخلال العام 1976 وهو أول أعوام الخطة الخمسية الاولى للتنمية(1976–1980) [4]، حصل تغير كبير في قطاع قطاع التعليم فبعد أن كان شعار المرحلة الاولى "التعليم تحت ظل شجرة" أصبح شعار المرحلة الثانية "بناء الإنسان العماني المنتمي الى عصره القادر على المشاركة في النهضة العمانية بالعلم والمعرفة"[5]. لقد عملت الخطة على مواصلة نمو الخدمة التعليمية بالإضافة الى تنويع التعليم، فتم إنشاء مدرستين اعداديتين نموذجيتين ذواتي طابع مهني، احداهما للبنين واخرى للبنات، بالإضافة الى فتح عدد من المعاهد المتخصصة أمام الحاصلين على الشهادة الإعدادية فتم افتتاح معهد نزوى الزراعي والبدء بالتعليم التجاري الثانوي للبنين، كما شملت الخطة العناية بتحسين نوعية المباني الدراسية غير الصالحة تربوياً، وهي المباني التي كانت مستأجرة أو التي أنشأت بمواد غير ثابتة كالخيام والتي استبدلت بمدارس مبنية بالمواد الثابتة[6].

وعلى إثر ذلك أزداد عدد الطلبة ليصل الى (65876) تلميذاً منهم (19179) من الاناث في المرحلة الابتدائية و(2322) طالباً منهم (403) من الاناث في المرحلة الاعدادية و(337) طالباً وطالبة منهم (85) من الاناث في المرحلة

---

(1) دائرة التخطيط التربوي، التقرير الاحصائي السنوي، 1974– 1975، المصدر السابق، ص84.

(2) قسم الإحصاء التربوي، التقرير الاحصائي السنوي، 1975 – 1976، (سلطنه عمان، د. ت)، ص8.

(3) خالد العزي، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنه عمان، (بغداد، 1986)، ص217.

(4) الخطه الخمسية الاولى: وهي الخطة التي أستمرت من عام 1976–1980 وكان المشجع على العمل بها هو زيادة عوائد النفط وكذلك زيادة حصه الحكومة في صناعه النفط وكان الهدف منها تحقيق معدل نمو ايجابي في القطاعات غير البترولية وتم خلال الخطة تخصيص 120 مليون ريال عماني للبنية الأساسية الاقتصادية والادارة الحكومية و6,2 % للبنية الاجتماعية، سالم بن محمد الشنفري، تأثير دخل البترول على التنمية الاقتصادية في سلطنه عمان، رساله ماجستير غير منشورة، (كولورادو، 1989)، ص38 – 39.

(5) وزارة التجارة والصناعة، الاقتصاد العماني في عشر سنوات 1970–1980، (مسقط، 1980)، ص254.

(6) تقي العبدواني، قراءة في مسيرة التعليم في سلطنة عمان، مجلة رسالة التربية، العدد30، (سلطنة عمان، 2010)، ص111.

الثانوية ورافق هذه الزيادة في عدد الطلاب زيادة في عدد المدارس، حيث وصل الى (249) مدرسة ابتدائية وثانوية، وأزداد ايضاً عدد الهيئات التدريسية الى (2564) من الذكور والاناث منهم (346) من العمانيين، وخصصت الوزارة أكثر من خمسه عشر مليون ريال عماني لهذه التوسعة في الميدان التعليمي بعد إن كانت ميزانية الوزارة مليون ريال عماني عام1971[1].

وفي مجال تعليم المرأة، سعى وزير التربية أحمد بن عبد الله الغزالي الى تطبيق العديد من البرامج والتي أدت بصورة مباشرة او غير مباشرة الى تقدم المرأة في القرى وشجع الناس على تكوين لجان لجمع الاموال والمعدات للمدارس المسائية للنساء، حيث يتم تعليم النساء فيها المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والاسعافات الاولية والتغذية والصحة المنزلية العامة[2]. وخلال عام 1976 تم بناء (65) مدرسة في المناطق النائية التي لم يكن فيها منشئات تعليمية وبني مع المدارس الجديدة منشئات صحية وأكد وزير التربية احمد عبد الله الغزالي أن خطط التنمية المستقبلية ستركز على نوعيه التعليم وليس على عدد البنايات الجديدة، ورافق الزيادة في عملية بناء المدارس وفتحها النقص في الكادر التعليمي لذا استقدمت السلطنة مجموعة من المعلمين العرب[3] بلغ عددهم (569) مدرساً ومدرسة منهم (385) من جمهورية مصر العربية و(129) من المملكة الاردنية الهاشمية و(100) من المملكة العربية السعودية و(48) من السودان و(7) من البحرين[4]، وكانت تدفع الحكومة لهم ما يقرب من (150) ريال عماني في الشهر وهو أربعة اضعاف معدل ما يكسبه المعلم المصري في بلده، وكان توظيف المعلمين في المناطق النائية صعباً ويستلم المعلمون الراغبون في الذهاب الى المقاطعات المختلفة بالكامل تقريباً زيادات تقدر بـ(50)ريال عماني في الشهر، وفي المدن الاكثر سكاناً، يتوجب على المعلمين العمل على وجبتين بسبب عدم كفاية اعداد بنايات المدارس، وبالتعاون مع الوكالات الدولية خطط المسؤولون العمانيين لفتح ثلاث معاهد لتدريب واحد لـ(200) رجل سنوياً في صلاله في ولاية ظفار (المنطقة الجنوبية) وواحد لـ (200) امرأة في مسقط وواحد لـ (300) رجل في مسقط ايضاً. ان المدرسة المهنية الوحيدة التي كانت موجودة في عام 1976 هي مركز التدريب المهني العماني في مطرح وأصبحت مدرسة تجارة وكانت سابقاً تديرها شركه شل للبترول وأصبحت من مسؤولية الحكومة في عام 1970 [5].

بدأت وزارة التربية والتعليم في العام 1976باعتبار المرحلة الاعدادية (المتوسطة) الحد الادنى الذي يناله الفرد العماني مع ان هذا القرار لا يعني الزاميه التعليم، إلا إن ظروف السلطنة وحاجتها الماسة إلى أعداد كبيرة من المواطنين لشغل معظم المراكز الفنية بالإضافة إلى ضرورة فتح المدارس أمام الطلبة بدون قيود. كما وأجرت وزارة التربية والتعليم وللمرة الاولى في تاريخ السلطنة امتحانات شهادة الدراسة الثانوية العامة للبنات في العام الدراسي 1977/1976. وكانت وزارة التربية والتعليم تشجع الطلبة من أجل مواصلة تعليمهم واجتيازهم المرحلة الثانوية وأرسالهم في بعثات تعليمية جامعية خارج السلطنة[6]. واعتمدت الدولة مبالغ كبيرة لإيفاد الطلبة العمانيين الى الخارج، وتلقى آلاف منهم التحصيل الدراسي في جامعات وكليات الأقطار العربية وأوربا وأمريكا، وساعد ذلك على سد حاجة البلاد الى كوادر من الاختصاصيين المؤهلين، كما وفر مستلزمات الشروع ببرنامج التعمين الذي أراد به السلطان أن يحل تدريجياً اختصاصيين من أبناء عمان محل

(1) مجله العقيدة، العدد 126، السنة الخامسة، (سلطنة عمان، 1976)، ص8.

(2) Richard Fnyrop , Arabian Hand Book for the Persian Gulf States, 1977 , P. 356.

(3) Ibid, P. 366.

(4) العزي، المصدر السابق، ص218.

(5) Fnyrop, Op. cit., p. 366.

(6) العزي، المصدر السابق، ص218.

الأجانب العاملين في المواقع الحساسة في العديد من أجهزة الدولة وفي الميدان الاقتصادي[1]، وبدأ في العام نفسه تخطيط برامج تعليم البالغين بمساعدة من برنامج التنمية (يوندب) كما تم في هذا العام افتتاح مركزين لتعليم الكبار في مسقط وصحار لتقديم معلومات مهنيه واكاديمية للكبار في البلاد.

ولعدم وجود جامعة وطنية في عمان كان معظم الطلبة الذين يرغبون بإكمال الدراسة الجامعية يضطرون للسفر خارج البلاد معظمهم في الولايات المتحدة الامريكية واوربا وبعض البلدان العربية وخاصة مصر والعراق وكان أغلب الطلبة في الولايات المتحدة الامريكية واوربا يدرسون الطب والهندسة[2]، وقد بلغ مجموع الطلبة الموجودين خارج السلطنة حتى عام 1976 (433) طالباً متوزعين الى (147) في مصر و(71) في انكلترا و(61) في البحرين و(36) في الاتحاد السوفيتي و(29) في السعودية و(23) في العراق[3].

لقد شهد العام الدراسي 1977/1976 تقسيم السلطنة الى سبع مناطق تعليمية يدير كل منها مدير عام للتربية والتعليم وهي العاصمة والباطنة والشرقية والداخلية والجنوبية والظاهرة والشمالية، كما اتخذت السلطنة سياسة تنويع التعليم من أجل مواجهة متطلبات التنمية فيها، فكان التعليم حتى العام الدراسي 1976/1975 قاصراً على التعليم العام، ثم بدأ التنوع في العام الدراسي 1977/1976 بافتتاح أول معهد لإعداد المعلمين بصف واحد لإعداد المعلمين في ثانويه جابر بن زيد بلغ عدد تلاميذه (26) تلميذاً من الناجحين من الصف الأول الإعدادي. ويعتبر هذا البرنامج مقدمة لمعهد أعداد المعلمين الذي افتتح العام الدراسي 1979/1978 ويشترط للالتحاق به الحصول على الشهادة الاعدادية[4].

إن الظروف التي كانت سائدة في المجتمع العماني قبل تولي السلطان قابوس مقاليد الحكم دفعت بالعمانيين الى الهجرة طلباً للرزق وعند تحسن الظروف رجع هؤلاء العمانيين مع أولادهم الذين كانوا يجهلون اللغة العربية ومن منطلق الاهتمام بالتعريب وتسديد اللغة العربية تحدثاً وكتابة والذي يدخل من منطلق النظرة القومية والوطنية والإصلاحات ألاجتماعية والتنموية التي تتطلبها الحياة. ومنذ عام 1977 ومراكز تعليم اللغة العربية للعمانيين العائدين تؤدي رسالتها وأحرزت تقدماً ونجاحاً في هذا المضمار[5]. وفي سبيل تطوير مستوى العاملين في مجال التعليم، شاركت السلطنة في دورات وحلقات دراسية وندوات في السعودية والعراق ومصر شملت التعليم الوظيفي للرجال والنساء، كما اشتركت السلطنة في مؤتمر وزراء التربية العرب في أبو ظبي عام 1977 والذي أكد على دور المعلم وبرامج إعداده وتأهيله[6].

وادراكاً من أن الامية هي أهم المعوقات الاساسية لبرامج التنمية المختلفة كما ان وجودها هو أهدار لكرامة الإنسان، ولما كانت النهضة قد أخذت طريق تحرير المواطن من رواسب الجهل والتخلف وعلى ذلك تم التوسع في مراكز محو الامية بمختلف ربوع السلطنة منذ بداية نشاطها في العام الدراسي1974/1973 بعدد (24) مركز ضمت (2429) دارساً ودارسة وأرتفع هذا العدد الى (105) مركز تضم (5921) دارساً ودارسة في العام الدراسي 1979/1978، وفيما يختص بالمناهج الدراسية فقد تم الاستعانة بالمناهج الدراسية من دول الجوار لعدم وجود منهج تعليمي خاص بالسلطنة ومن ثم ارتأت السياسة التعليمية الى أعادة النظر في قضيه المناهج والتي يتوجب معها أضفاء السمات الاساسية لعمان بكل ما فيها من خصائص وصفات ومتطلبات وغايات، ومن أجل ذلك تم وضع خطة شاملة لإعداد المناهج العمانية بحيث تتفق

---

(1) بليخانوف، المصدر السابق، ص247-248.

(2) Fnyrop, op. cit., P. 366.

(3) سلمى عدنان محمد، أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، حقائق وارقام، الكتاب السنوي الاول، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة، 1978)، ص322.

(4) العزي، المصدر السابق، ص218.

(5) مجلة النهضة العمانية، العدد 120، (سلطنة عمان، 1979)، ص56.

(6) الصوفي، المصدر السابق، ص244.

مع ثقافة واحتياجات الشعب العماني لتزويد الاجيال القادمة بالمبادئ القويمة لعقيدة الاسلام الحنيف ولتعالج مشاكله وتحقق أهدافه[1]، فتم تشكيل لجان مختلفة في الوزارة بالتعاون مع فريق من خبراء اليونسكو والخبراء العرب وانتهوا الى وضع مناهج دراسية خاصة بالسلطنة للعام الدراسي 1979/1978 للمراحل الدراسية الابتدائية والإعدادية والثانوية[2].

ولما كان سكان المناطق الريفية يمثلون نسبه كبيرة في السلطنة لذا فان الاهتمام بالمجتمعات المحلية بعامه والريف بخاصة من المبادئ ألرئيسية التي تبنتها أهداف التربية بالسلطنة وأن قضيه ضمان التوازن بين المدينة والريف، لذا فقد عدت وزارة التربية خلال العام 1979/1978 الى تضمين كتب التربية عموما" تدريس الموضوعات التي تتصل بالبيئة من أجل تمكين كل فرد من أن يلم بصورة شامله بالبيئة التي يعيش فيها مع مسايرة المناهج الحديثة لاحتياجات البيئة المحلية وتحسين حياة المجتمع الريفي[3].

وشهدت المنطقة الجنوبية من سلطنة عُمان تطورا" ملحوظا" في ميدان التربية والتعليم فأرتفع عدد المدارس في العام الدراسي 1978/ 1979 الى (61) مدرسة وبلغ عدد طلابها (8300) طالباً، اضافة الى أمر السلطان قابوس بصرف المعونة للطلاب الوافدين من الجبال لمواجهة متطلبات حياتهم الدراسية وعدم ارهاق أولياء أمورهم الذين لا يستطيعون مواجهه تلك الأعباء وبالتالي يتسبب ذلك في فقدانهم فرص التعليم[4].

أن الاهتمام الواضح من قبل الدولة في التعليم خلال هذه الفترة رافقه زيادة في عدد المدارس والطلبة والمدرسين فقد اشار التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي 1979/1978 الى زيادة في عدد المدارس لمختلف مراحلها الى (359) مدرسة منها (73) للبنات، ورافقه أيضاً زيادة في عدد الطلبة حيث بلغ (86896) طالباً وطالبة منهم (26847) من البنات أي ان نسبه البنات الى البنين تصل الى30,9%، فيما بلغ عدد المعلمين الى (4397) معلماً ومعلمة منهم (1234) من البنات[5]. وخلال العام نفسه وصل عدد الطلبة الذكور في معهد أعداد المعلمين الى (77) طالب وعدد الطالبات (296) طالبة وبلغ عدد مدرسين هذين المعهدين (92) مدرس ومدرسة[6].

وشهد العام الدراسي 1980/1979 اكتمال السلم التعليمي بالسلطنة ليشمل مراحل وأنواع التعليم ومنها:

1- المرحلة الابتدائية: وهي من سن 6- 11 سنة ويقبل بها التلاميذ النظاميون بمدارس التعليم العام ومدة الدراسة فيها ست سنوات ينتقل الناجحون منها الى الصف الاول الإعدادي[7] وبلغ عدد تلاميذ المرحلة الابتدائي(83703) تلميذ وتلميذة وتلميذة منهم (56409) تلميذاً، في حين بلغ عدد المدرسين (3588) منهم (1128) من الاناث و(2460) من الذكور في حين بلغ عدد المدارس (240) مدرسه منها (74) مدرسة للذكور و(41) مدرسة للإناث و(125) مدرسة مختلطة[8].

2- المرحلة الاعدادية : ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وهي تقسم الى:

(1) مجلة النهضة العمانية، المصدر السابق، العدد 120، ص58.

(2) الصوفي، المصدر السابق، ص242.

(3) مجلة النهضة العمانية، المصدر السابق، العدد 120، ص58.

(4) مجلة النهضة العمانية، العدد 122، (سلطنة عمان، 1979)، ص20.

(5) عبد الجبار ناجي، دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة، 1985)، ص168.

(6) مكتب التربية لدول الخليج العربي، مسيرة التعليم والثقافة في دول الخليج العربي، 1979 - 1982، (الرياض، 1982)، ص214.

(7) وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص250.

(8) مكتب التربية لدول الخليج العربي، المصدر السابق، ص211.

أ – التعليم الاعدادي العام: وهو من سن 12 – 14 سنة، ويمنح الناجحون في النهاية شهادة اتمام الدراسة الاعدادية العامة[1]، وبلغ عدد الطلاب للعام الدراسي 1980/1979 في المرحلة الاعدادية(10177) طالباً منهم (7838) من الذكور و(2339) اناث[2].

ب – الدراسات الاسلامية الاعدادية : . ويقبل بها الناجحون من الصف السادس الابتدائي ويلتحق الناجحون في نهاية الصف الثالث من هذه الدراسات بالمعهد الاسلامي أو بمدارس التعليم الثانوي الاخرى[3].

3 – المرحلة الثانوية : مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتنقسم الى:

أ – التعليم الثانوي العام: ويقبل به الحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة وتتشعب فيه الدراسة الاكاديمية عند بداية الصف الثاني الى فرعين علمي وأدبي ويبلغ عدد طلاب هذه الدراسة في العام الدراسي 1980/1979 (1274) طالباً وطالبة

ب – التعليم الثانوي الإسلامي: ويعتبر بمثابة مرحلة تالية لمرحلة التعليم الإعدادي العام والدراسات الاعدادية الاسلامية والدراسة به على غرار الدراسة بمدارس التعليم الثانوي العام مع التركيز على مادتي اللغة العربية والتربية الاسلامية وبلغ عدد الطلاب في ذلك العام (52) طالب فقط.

ج – التعليم الثانوي التجاري: ويقبل به الطلاب الحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة ويمنح الناجحون في نهاية الصف الثالث على الشهادة الثانوية التجارية وبلغ عدد الطلاب في هذا التعليم (25)طالباً.

د – التعليم الثانوي الزراعي: يقبل به الطلاب الحاصلون على الشهادة الاعدادية العامة ويمنح الناجحون في نهاية الصف الثالث على الشهادة الثانوية الزراعية ويبلغ عدد الطلاب بهذا التعليم (7) طلاب بالإضافة إلى (5) من أبناء المزارعين.

هـ – معهد أعداد المعلمين والمعلمات: وبلغ عدد المتقدمين بهذا المعهد في العام الدراسي 1980/1979 حوالي (231) طالباً وطالبة منهم (93) طالبة بنسبه 40 % [4].

وقوبلت هذه الزيادة في أعداد الطلبة في مختلف فروع التعليم بزيادة في إعداد الفصول والمعلمين فقد بلغت (341) فصلاً جديداً يقابلهم (588) من هيئات التدريس[5].

وفيما يخص وضع التعليم العالي في سلطنة عمان عام 1980 فقد صادقت السلطنة على نص المرسوم السلطاني ذي الرقم 66 لسنة 1980 بالتصديق على اتفاقية إنشاء جامعة الخليج العربي، كما نص المرسوم السلطاني ذو الرقم 87 لسنة 1980 على انضمام السلطنة الى اتفاقية انشاء المعهد العربي للتخطيط، وقد أشار السلطان قابوس في خطاب له بمناسبة العيد الوطني العاشر 18 تشرين الثاني 1980 الى تزايد أعداد الطلبة قائلاً "ولدينا الآن أكثر من ألف طالب وطالبة يتلقون التعليم في مدارسنا، كما إن وسائل العلم والتكنولوجيا الحديثة قد سخرت لحاجتنا"، كما أضاف " وفي نفس الوقت سنتخذ الخطوات اللازمة لتعليم شبابنا وإعدادهم الإعداد الكافي ليصبحوا علماء واختصاصيين في الطب والهندسة والزراعة وغير ذلك من فروع الاختصاص الأخرى، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قررنا أجل تحقيق هذا الهدف قررنا إنشاء جامعة قابوس في نزوى"[6].

---

(1) وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص250.

(2) مكتب التربية لدول الخليج العربي، المصدر السابق، ص212.

(3) وزارة التجارة والصناعة، المصدر السابق، ص250.

(4) المصدر نفسه، ص252.

(5) مجلة النهضة العمانية، العدد 137، (سلطنة عمان، 1980)، ص7.

(6) الصوفي، المصدر السابق، ص244– 245.

ابتداءً من عام 1981م وهو العام الاول من الخطة الخمسية الثانية (1981–1985) توصلت مسيرة النهضة التعليمية في السلطنة في اتجاهين شمل الاتجاه الاول نشر التعليم بشكل عام بين ابناء الشعب العماني، اما الاتجاه الثاني فتضمن التطوير النوعي له، حيث واصلت المدارس الابتدائية الجديدة والبديلة انتشارها وزاد عدد المدارس الاعدادية، كما شمل الاهتمام معاهد اعداد المعلمين والمعلمات فتم تطويرها واصبح القبول فيها مقصوراً على الحاصلين على شهادة الثانوية العامة[1]. كما تمت اضافة مرافق تربوية واستكمال المباني الادارية، فضلا عن الدراسات والخطط التي انجزتها السلطنة خلال تلك الفترة والتي كانت من اوليات القيادة العمانية[2]. كما ازدادت تخصيصات قطاع التعليم التي بلغت (84) مليون ريال عماني، والتي تعتبر قليلة قياساً الى القطاعات الاقتصادية والاجتماعية الاخرى، الا انها حققت تقدماً ملموساً في هذا القطاع فزاد عدد المدارس الى (455) مدرسة، بلغ مجموع الدارسين فيها (140,582) طالباً وطالبه ويتولى تعليمهم (6575) معلماً ومعلمه[3].

مع بداية عام 1982 بدأت اعمال بناء أول جامعة في السلطنة، وأوكل تشييد هذا المجمع الدراسي لشركة مقاوله بريطانية كسبت المناقصة، وتم تشييدها على بعد 50 كم من العاصمة مسقط، وانفق حوالي (500) مليون دولار على بناء مرافقها التي تضمنت اجنحة التدريسيين والمكتبات ودور الطلبة والمواصلات والتشجير[4]. وخلال العام الدراسي 1984/1983 ازداد عدد المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية بما في ذلك معاهد المعلمين والمعلمات الى ما يزيد على (409)، وارتفع عدد الطلاب الى (168,000) طالباً وطالبة، كما بلغ عدد المعلمين والمدرسين الى ما يزيد على (7700) معلماً ومعلمة[5]. كما تم انشاء مدرسة تجارية للبنات قُبل فيها الحاصلات على الشهادة الاعدادية بالإضافة الى ظهور التعليم الثانوي الصناعي، والذي تمثل في افتتاح مدرسة في منطقة الباطنة[6]، بلغ عدد طلبتها (173) طالباً جميعهم من الذكور، وهو ما يمثل صغر حجم هذا النوع من التعليم حيث كان في بدايته[7].

من الملاحظ انه لا يكاد يمر عام دراسي الا وتكون هناك زيادة في اعداد الطلاب والهيئات التدريسية والمدارس، ففي العام الدراسي 1985/1984 ارتفع عدد طلاب المدارس الابتدائية الى (155,389) تلميذاً وتلميذة، بلغت نسبة البنات (42%) يقابله ارتفاع ملحوظ في عدد طلبة المدارس المتوسطة الى (828,755) طالباً وطالبة، بلغت نسبة البنات (33%)، وعلى الصعيد الثانوي بلغ عدد الطلبة (1951) الفت البنات نسبة (32%)، من ناحية اخرى كان هناك زيادة في عدد المدارس الابتدائية الى (308) مدرسة والمتوسطة (197) مدرسة والثانوية (38) مدرسة[8].

كما ظهر خلال هذه الفترة اتجاه واضح بالنسبة لإعداد المعلمين، وهو الارتفاع بمستوى إعدادهم علمياً ومهنياً، ولذلك اتجهت السياسة التعليمية منذ العام الدراسي 1985/1984 الى استحداث نظام حديث للإعداد في الكليات المتوسطة للمعلمين والمعلمات يحل محل نظام معاهد المعلمين ويرتفع بنظام القبول في الكليات المتوسطة، فقد أُعيد تنظيم القبول بها فأصبح يقبل بها الحاصلون على الثانوية العامة والاعدادية، كما ازداد اعضاء الهيئة التدريسية في مدارس التعليم العام

(1) احمد محمد عيسى، التعليم في عُمان مسيرة تطورية متواصلة، مجلة رسالة التربية، العدد 30، (سلطنة عُمان، 2010)، ص79.

(2) الصوفي، المصدر السابق، ص246.

(3) المصدر نفسة، ص244 – 245.

(4) بليخانوف، المصدر السابق، ص248.

(5) العلاف، المصدر السابق، ص263.

(6) عيسى، المصدر السابق، ص79.

(7) محمد منير مرسي، التعليم في دول الخليج العربية، (القاهرة، 1989)، ص325.

(8) الصوفي، المصدر السابق، ص245.

وصولاً الى حوالي (11,000) من المعلمين والاداريين منهم (1900) من العُمانيين أي بنسبة 17% تبلغ نسبة المعلمات ما يقرب 40% من المجموع الكلي للمدرسات بينما تبلغ نسبة الاناث العُمانيات من المجموع الكلي لهيئة التدريس ما يقارب 7% وهي نسبة صغيرة كما تبدو[1].

مع انتهاء سنوات الخطة الخمسية الثانية، اتسعت الخريطة التعليمية لتطال كل مكان على ارض السلطنة، وقد حققت اهدافها من حيث التطوير والجودة والارتقاء بالنوع والكم، وكان ابرز ملامحها تحقيق الكفاية الذاتية تجاه المناهج المستوحاة من البيئة العمانية[2].

خلال الخطة الخمسية الثالثة (1986–1990) كان التركيز على نشر الخدمة التعليمية ونموها عن طريق ما تم ادراجه بها من مشروعات تعليمية واضافات تربوية واسكان، علاوة على التحسن النوعي للتعليم، حيث اهتمت هذه الخطة بموازنة الكم والكيف والموازنة بين المراحل التعليمية المختلفة لكي يتحقق بناء الهرم المتوازن للمراحل التعليمية مع العمل على موازنة كلفة التعليم وعائده وربط مخرجاته باحتياجات التنمية الوطنية، وتعزيز مبدأ التوسع في التعليم لمواجهة الزيادة الطلابية، وعلى مدى سنوات هذه الخطة تطور التعليم في السلطنة كماً ونوعاً، وتضاعف عدد المدارس والتلاميذ اضعافاً مضاعفة وتعددت مستويات التعليم كما تشعبت فروعه وانواعه لمقابلة احتياجات التنمية[3].

من أبرز ما تم تحقيقه من منجزات تعليمية ضمن هذه الخطة كان افتتاح جامعة السلطان قابوس في 9 تشرين الثاني 1986 بعد اربع سنوات من العمل، وقد القى السلطان قابوس كلمة بهذه المناسبة قائلاً "ان افتتاح الجامعة اليوم يأتي بحمد الله ثمرة طيبه لجهود حثيثة بذلت على مدى سنوات عديدة اقتناعاً منا بأهمية الدور الذي تضطلع به كدعامة قوية للنهضة التعليمية في البلاد، ولقد انتهجنا في انشائها سياستنا الواقعية في التخطيط والتطبيق ولم نقلد تجربة بذاتها وانما اخذنا بإيجابيات النظم الاكاديمية المعاصرة ضمن نظام يلائم واقعنا العماني ويعبر عن الشخصية الحضارية لشعبنا" [4]، كما أضاف " ان الجامعة اذ تباشر رسالتها لبناء كوادر وطنية مؤهلة علمياً على أرقى المستويات فأن المسؤولية الملقاة على عاتقها تتطلب منها في المقام الاول العناية بترسيخ القيم والتقاليد الاصلية التي يعتز بها شعبنا كل الاعتزاز، والاهتمام بإبراز تراثنا العماني الحافل بالأمجاد ليستمد ابناؤنا من هذا كله ما ينير امامهم الطريق ويحفزهم للعطاء والتفاني في خدمة الوطن والحفاظ على مكتسبات نهضته والعمل على تحقيق المزيد منها في اطار مسيرتنا الجادة على طريق التقدم والنماء"[5].

تعتبر جامعة السلطان قابوس صرحاً علمياً أكاديمياً يتمتع بمستوى رفيع من الامكانيات العلمية والبشرية يهدف الى تلبية احتياجات البلاد، حيث بلغت طاقتها الاستيعابية أكثر من (1500) طالب، وتقوم الجامعة بدور مهم وأساسي في تطوير التعليم في عُمان والمشاركة الايجابية في الفعاليات الثقافية والفكرية المختلفة[6]، وقد تخرجت أول دفعة من الطلبة عام 1990 واعتبر السلطان هذه المناسبة مرحلة رئيسية من مراحل التاريخ العماني المعاصر، وقال وهو يتمنى النجاح في العمل لأبنائه من أوائل الخريجين "وها انتم اكتسبتم من المعارف والخيرات ما يؤهلكم للإسهام بدور هام وحيوي في بناء المجتمع العماني المعاصر والحفاظ على مكاسب النهضة المباركة وتحقيق مزيد من التقدم للأجيال العمانية الحاضرة

(1) مرسي، المصدر السابق، ص326– 327.
(2) الصوفي، المصدر السابق، ص246.
(3) عيسى، المصدر السابق، ص81.
(4) نقلاً عن الصوفي، المصدر السابق، ص246.
(5) نقلاً عن بليخانوف، المصدر السابق، ص248.
(6) تقي العبدواني، قراءة في مسيرة التعليم بسلطنة عُمان، مجلة رسالة التربية، العدد 30، (سلطنة عُمان، 2010)، ص107.

والقادمة في اطار المُثل والقيم الخالدة التي نؤمن بها، قيم الخير والحق والتسامح والتكامل والايثأر والتضحية وحسن المعاملة، وهي قيم توارثها الاباء والاجداد وتشربها المجتمع العماني جيلاً بعد جيل، فأصبحت طبيعة ملازمة له وسجية محمودة من سجاياه العديدة التي تخلَق وسار على نهجها خلال جميع العصور والأحقاب"[1]

ان جامعة السلطان قابوس هي الجامعة الاولى والوحيدة في عُمان وعلى هذا الاساس كان افتتاح الكليات فيها حسب أولويات حاجة السكان في التخصصات، ففي البداية تم افتتاح خمس كليات ثم اضيفت كلية الآداب عام 1987، وذلك على النحو التالي: (كلية التربية والعلوم الاسلامية وتشمل (12) تخصصاً، وكلية العلوم، وكلية الطب، وكلية الزراعة (6) تخصصات، وكلية الهندسة (6) تخصصات، وكلية الآداب (8) أقسام، وخصص لمتطلبات الكليات السابقة ثلاثة مراكز داخل المدينة الجامعية: (مركز الحاسوب الالي، ومركز تقنيات التعليم، ومركز اللغات)، فضلاً عن المكتبة التي تضُم المراجع الاساسية في كل تخصص، ويدرس فيها نخبة من العُمانيين العائدين من الخارج[2].

تمنح جامعة السلطان قابوس خريجيها درجات البكالوريوس والماجستير، وتلعب كليات الزراعة والعلوم البحرية والطب والعلوم الصحية والهندسة والعلوم دوراً رئيسياً في تطوير العلم والتكنولوجيا والمعرفة والمهارات، جنباً الى جنب مع كليات العلوم التطبيقية في تلبية احتياجات سوق العمل في ميادين ادارة الاعمال والاتصالات والتصميم والهندسة، كما أن الكليات التقنية توفر مجموعة من برامج التعليم العالي التي تلبي احتياجات سوق العمل وتلبي متطلبات المرحلة التالية[3]. وقد أكد وزير التربية والتعليم العماني يحيى بن محفوظ المنذري في حديثه لمجلة الحوادث اللبنانية عام 1989، مشيراً الى واقع العملية التعليمية وارتباطها بالبيئة والتراث العُماني قائلاً "ان الجامعة تخطو الآن خطواتها المبرمجة في مجال البحوث التي تربط كلياتها بالبيئة، وهناك تصور لأن تلعب دوراً كبيراً في البحوث الزراعية والسمكية والصحية والتربوية"[4].

أما فيما يتعلق بعدد المدارس الحكومية في سنوات الخطة الخمسية الثالثة فقد شهدت زيادة واضحة، ففي العام الدراسي 1988/1987 أصبح عدد المدارس (696) منها (367) ابتدائية و(249) اعدادية و(62) ثانوية، فيما بلغ عدد المدارس في العام الدراسي 1989/1988 حوالي (703) مدرسة، وقد بلغ عدد الدارسين في كافة المراحل التعليمية نحو (294,934) طالباً وطالبة، وفي العام الدراسي 1990/1989 بلغ عدد المدارس (760) مدرسة وعدد الدارسين (327131) طالباً وطالبة، يدرس فيها أكثر من (15,314) مدرساً ومدرسة منهم (3000) مدرس عُماني[5].

أن التطور الاكثر فقد شهدته سنوات الخطة الخمسية الرابعة (1991–1995)، من خلال التركيز على تحسين نوعية نظام التعليم العام وكفاءته، مع مواصلة الجهود الرامية الى تحقيق هدف حصول الجميع على التعليم الاساسي واتاحته امام الجميع ذكوراً واناثاً دون تفريق[6]. كما استهدفت هذه الخطة استمرار تحقيق التوازنات التعليمية كالتوازن بين الكم والكيف، والتوازن بين المراحل المختلفة، والتوازن بين الانفاق والعائد في التعليم، والتوازن بين التعليم العام وتعليم الكبار علاوة على الاستمرار في تعمين وظائف هيئات التدريس[7]، حيث طورت ثلاث من الكليات المتوسطة الى كليات تربية

(1) نقلاً عن بليخانوف، المصدر السابق، ص248–249.

(2) الصوفي، المصدر السابق، ص246–247.

(3) احمد رضوان، سلطنة عُمان، انجازات رائعة لقطاع التعليم، مجلة رسالة التربية، العدد 30، (سلطنة عُمان، 2010)، ص52–53.

(4) نقلاً عن الصوفي، المصدر السابق، ص248.

(5) الصوفي، المصدر السابق، ص247.

(6) ايمانوئيل سان خوان، تطور التعليم في سلطنة عُمان انعكاس لرؤية القائد المتميز، مجلة رسالة التربية، العدد 30، (سلطنة عُمان، 2010)، ص47.

(7) العبدواني، المصدر السابق، ص113.

تمنح درجة البكالوريوس، ثم انتقلت تبعية هذه الكليات الى وزارة التعليم العالي، كما تم افتتاح معهد التأهيل التربوي لاستيعاب خريجي الجامعة من كليات غير متخصصة في التربية لتأهيلهم للعمل في مجال التدريس بالمرحلتين الاعدادية والثانوية، يمنح الخريج دبلوماً في التربية[1].

كان لهذا الانجاز صداه لدى السلطان قابوس الذي أشاد بالمسيرة التعليمية وتدرجها المتسارع، وذلك في خطاب له بمناسبة تخرج الدفعة الثانية من طلبة وطالبات جامعة السلطان قابوس في 30 تشرين الاول 1991 قائلاً: "ان مسيرة العلم ماضية عاماً بعد عام دربها همة صادقة وعزيمة واثقة تسمو بعُمان الغالية الى ذراً رفيعة من المعرفة الحقة القادرة على بناء حضارة أصيلة تأخذ بثمرات التقدم العلمي وتحافظ على موروثها من القيم النبيلة والتقاليد التاريخية العريقة"[2]، كما أعلن السلطان قابوس أن السلطنة تولي التعليم جل اهتمامها وتسعى لتطويره وتحسينه ورفع مستواه وتحديث المعارف وتعميقها واثرائها وتكييفها مع عالم دائم التغيير، وتكوين أجيال متعلمة تشارك في عملية التنمية وتتعامل مع المستجدات المحلية والعالمية بكل كفاءة وتقدير، ويتوضح هذا الاهتمام من خلال افتتاح المراكز العلمية المساندة للعملية التعليمية والتي تمثلت بإنجاز (450) مركزاً لمصادر التعليم و(660) مختبراً للعلوم و(434) للحاسوب، في بلد لم يصل عدد سكانه الى مليوني نسمة في تسعينات القرن العشرين، مما يدل على ان هذا البلد فيه مؤشرات تعليم حيوي وفق خطط واستراتيجية مستقبلية ميزت النظام التعليمي للنهضة العُمانية الحديثة عن الدول الاخرى[3].

فيما يخص اعداد المدارس والطلبة فقد تواصل ازدياد عددها خلال فترة الخطة الخمسية الرابعة ليصل عدد المدارس الى اكثر من (800) مدرسة وعدد الطلبة الى (490,482) طالباً وطالبة، الا انه لا توجد مدارس خاصة كثيرة في سلطنة عُمان، وأشهر هذه المدارس مدرسة السلطان التي يتم بها تعلم ابناء الطبقة الراقية للحصول على شهادة (GCSE)– تشبه شهادة الدراسة الثانوية العامة البريطانية– مع دراسة اللغة الانكليزية الى جانب اللغة العربية، ويتولى ادارة هذه المدرسة شخصية بريطانية[4].

وفي مجال تطوير التعليم العالي فقد شهد زيادة كبيرة في الطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم العالي العُمانية، حيث شكلت جامعة السلطان قابوس العمود الفقري لهذا التطور، كما لم تغفل خطة تطوير التعليم العالي ربطه بقضايا المجتمع في حركته الاجتماعية والتنموية وأهدافه البعيدة المدى في الجوانب العلمية والحاجات العملية لقطاعات المجتمع المختلفة، وذلك عبر التطور النوعي لمحاور التعليم والبحث العلمي وتنمية المجتمع والتعاون مع المؤسسات العلمية الاخرى داخل وخارج السلطنة[5].

لابد من الاشارة الى ان وزارة التعليم العالي في سلطنة عمان تشرف على كافة البعثات الدراسية في الخارج سواء كانت دراستهم على نفقة الدولة أو على نفقتهم الخاصة أو على منح مقدمة من دول أخرى، وقد بلغ عدد الدارسين في الخارج في نهاية الخطة الخمسية الرابعة (1991–1995) نحو (2836) طالباً وطالبة، منهم (607) يدرسون على نفقتهم الخاصة و(507) يدرسون على نفقة جهات اخرى و(222) يدرسون على نفقة شركة تنمية نفط عُمان، وبلغ عدد الطلبة من خريجي البعثات حتى نهاية عام 1995 نحو (3607) طالباً وطالبة[6].

---

(1) عيسى، المصدر السابق، ص81.

(2) نقلاً عن الصوفي، المصدر السابق، ص250.

(3) المصدر نفسة، ص251.

(4) المصدر نفسة، ص249.

(5) بصري صالح، التعليم في سلطنة عُمان، نموذج للتطور المتكامل في الانظمة التربويه، مجلة رسالة التربية، العدد 30، (سلطنة عُمان، 2010)، ص94.

(6) الصوفي، المصدر السابق، ص253.

ظل التعليم في سلطنة عُمان مجانياُ في جميع مراحله من الابتدائية الى الثانوية، الا انه ليس الزامياً في مراحله الاولى، وتقدم السلطنة شأنها شأن الدول الخليجية الاخرى الكتب والقرطاسية مجاناً مع توفير وسائل النقل للتلاميذ والمعلمين وتهيئة سبل الاقامة الداخلية المختلفة لمواصلة الدراسة[1].

لقد أصبح التعليم في سلطنة عُمان بنظامه المتطور يساير أفضل الانظمة التعليمية العالمية وما زالت السلطنة تحرص على تنمية هذا النظام وتطويره ليصبح واحداً من الانظمة التي يحتذى بها في العالم وليساهم من خلال جهوده في حركة التنمية والتطوير.

الخاتمة:

خلصت الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

1- مع تولي السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في سلطنة عُمان عام 1970 بدأت مرحلة جديدة عامة للتعليم في السلطنة على الرغم من البداية المتأخرة زمنياً بالمقارنة مع العديد من دول المنطقة والعالم.

2- خلال فترة وجيزة انتقلت السلطنة من التعليم تحت ظلال الاشجار الى رحاب الجامعة التي توجت النهضة التعليمية الحديثة، فمن (3) مدارس عام 1970 الى (965) مدرسة في سنوات الخطة الخمسية الرابعة (1991-1995)، تنوعت بين التعليم العام والتقني والاسلامي والتربية الخاصة والكليات المتوسطة للمعلمين والمعلمات، ومن (909) طالباً وطالبة عام 1970 الى نحو (490,482) طالباً وطالبة في ذات الفترة من سنوات الخطة الخمسية الرابعة.

3- قدمت سلطنة عُمان انموذجاً لافتاً تضمن العديد من الانجازات في مجال تطوير النظام التربوي، لم يقتصر على الجوانب الكمية للمنظومة التربوية، بل تعداه ليشمل الكثير من الجوانب النوعية أيضاً.

4- ان تطوير التعليم في سلطنة عُمان ابتداءً من التعليم المدرسي وصولاً الى التعليم الجامعي كان خطوة مهمة لتحقيق مفهوم التنمية الشاملة في البلاد.

(1) الصوفي، المصدر السابق، ص249.